إعلامي وكاتب فلسطيني للوفاق:

إيقاف العدوان بداية حرب أهلية تمهّد لزوال الكيان

الوفاق
عبير شمص

لطالما ركزت عقيدة "الجيش الصهيوني" على الحروب القصيرة وكانت الحروب طويلة الأمد محل خوف لدى حكومات الكيان الصهيوني، واستقرت في الإدراك العام معادلة تشكلت في مختلف المعارك والحروب التي خاضها العرب ضد العدو الصهيوني تقوم على أن المجتمع الإسرائيلي ليست لديه قدرة على تحمل أي خسائر جدية في الأرواح أو في الممتلكات؛ لأنه خليط من تجمع بشري تشكل من أعراق وثقافات متفاوتة وقدم وفق موجات هجرة متتابعة، ولكننا في الحرب الحالية شهدنا اختلافات جوهرية في هذه الرؤية، فهل كسر مجتمع الكيان المؤقت هذه المعادلة، وهل تبدلت نظرته بشأن تبادل الأسرى، فأصبحت الصهيونية الدينية تعتبر أن القيّمة للاستيطان والقوة وترفض جعل الإنسان في سلّم أولوياتها بل هو أداة لتحقيق الاستيطان والقوة؟ للإجابة حول هذه التساؤلات وغيرها وحول تغيير الوعي الجمعي والفردي الصهيوني في مقاربته للحرب الدائرة مع لبنان وفلسطين واعتبارها تُشكل خطراً وجودياً عليه، حاورت صحيفة الوفاق الكاتب والإعلامي الفلسطيني الأستاذ حمزة البشتاوي وفيما يلي نص الحوار:

خوف صهيوني وأمل فلسطيني وعربي

يعتقد الإعلامي البشتاوي بأن المقاومة استطاعت إيجاد تغيير كبير في الوعي الفردي والجمعي الصهيوني خاصةً بعد فشل الكيان الصهيوني في الاحتلال البري الذي كان يرعبه، فها هو يقاتل في قطاع غزة منذ عام ونصف ولم يحقق أي نتيجة رغم كل الدعم الأمريكي والغربي وهو يعتمد على سلاح الجو والمدفعية، وطوال ٦٦ يوماً من العدوان على لبنان لم يستطع الحسم، لذا أصبح راسخاً في الوعي الفردي والجمعي الصهيوني بأن عملية الحسم في أي معركة غير واردة وهذا ما جعله مأزوماً أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الصراع، ويمكن الإشارة إلى أن التغيير الأبرز في هذا الوعي هو أنه أصبح أكثر ميلاً نحو الهجرة وعدم الإحساس بالأمن والأمان، في مقابل هذا القلق الصهيوني زرعت وعززت عملية " طوفان الأقصى" ثقافة الأمل لدى شعوب المنطقة وأكدت عدم قدرة الاحتلال على تحقيق الأهداف التي أعلن عنها بمواجهة قوى المقاومة، وما زال الفشل يلاحقه وهو يخاف من الحالة التي يعيش فيها والتي هي أشبه ببيت العنكبوت على المستوى الاستراتيجي وهذا ما دفعه إلى إعادة النظر بكل المفاهيم السابقة حول القدرة على الحسم والردع بينما الثابت هو أن الاستمرارية هي لمقاومة شعوب المنطقة بمواجهة الاحتلال.

الخطر الوجودي على الكيان

يرى الإعلامي البشتاوي بأن من أهم أسباب ترويج فكرة الخطر الوجودي هو تجاوز العدو كل الخطوط الحمراء في ارتكاب المجازر وعمليات الاغتيال، فهو يروج له كي يعزز الإدعاء بأنه هو الضحية مع أن العالم كله يعلم بهوية المعتدي، وأكثر من يستخدم ما يسمى بالخطر الوجودي هي الدول الداعمة للاحتلال والكيان المؤقت نفسه لتعزيز وضعه الداخلي وسط الانقسام الحاد داخل المجتمع الصهيوني.

إذاً هذا الخطر الوجودي المزعوم هو من أجل تعزيز ما يسمى الوحدة الداخلية في مواجهة وحدة حركات المقاومة في المنطقة ضده، ونشير هنا إلى تناقض في النظرة الصهيونية لهذا الخطر فيعتبر البعض بنيامين نتنياهو خطراً وجودياً، كما أن واقعية الخطر مرتبطة بقدرة الكيان على الاستمرار بالوجود وفق جدلية الاحتلال والمخاطر الناجمة عنه في الميدان، وهذه المخاطر تكبر وتزداد رغم كل الدعم العسكري الأمريكي والغربي لأن هذا الدعم كله لم يستطع تغيير الوقائع والحقائق في الميدان التي تقول بأن الاحتلال هو الخطر الوجودي الذي يجب إزالته نهائياً.

لا قيمة للإنسان في المشروع الصهيوني

يشير الإعلامي البشتاوي إلى أن الاختلافات الجوهرية الحاصلة اليوم في الكيان المؤقت ليست ما بين اليمين واليسار بل هي تشير إلى شرخ مجتمعي وسياسي كبير في كيان الاحتلال، ونتنياهو الذي يروج للحرب الوجودية يستدعي كل القوة الصهيونية للاستيطان خاصةً بالضفة الغربية كتعويض عن الفشل العسكري في غزة ولبنان، ولكن تبقى عمليات الاستيطان للسيطرة على الأرض، ولا تتعلق بالإنسان الذي ليس له قيمة في المشروع الصهيوني والصهيونية الدينية لأن الاستيطان قائم على أساس إحلالي وليس سُكاني والحركة الصهيونية تريد القوة من أجل القوة وهذا جزء من أزمة الايديولوجيا الصهيونية التي لم تخرج من عقيدة الثكنة والعسكرة لذلك الأولوية دائماً للعسكر وليس للإنسان بحد ذاته والمشروع الاستيطاني يستهدف الأرض ومزيد من الإستيطان والتوسع على حساب السكان الأصليين.

خوف من الحرب الداخلية

فيما يتعلق بمؤشرات الهجرة خارج الكيان المؤقت وعدم التجنّد في الجيش يرى الإعلامي البشتاوي أن دلالات ذلك مرتبطة بالشعور بالهزيمة وعدم قدرة جيش الاحتلال على توفير الحماية والأمن للمستوطنين إضافة لعدم وجود استقرار سياسي وانقسام كبير في الكيان الصهيوني، وقد صدر العديد من العرائض عن ضبّاط سابقين واحتياط إضافةً لأكاديميين من أطباء وكتاب وإعلاميين رافضة لاستمرار الحرب، وهم تحدثوا قبل إصدارها عن عقدة العقد الثامن الذي بدأت تنتاب الجميع كل المستويات السياسية والاجتماعية وهذه جميعها من تأثير حربي "طوفان الأقصى" و"أولي البأس" ، هذه المؤشرات والدلالات تكبر شيئاً فشيئاً وتتسع لأن الخلافات كبيرة والهجرة العكسية بدأت بأعداد كبيرة تخفيها الإدارة الصهيونية ولكن المؤشرات تقول بأن الأزمة طالت الجيش الذي أنشأ هذا الكيان، والخطر هنا ليس فقط الهجرة وعدم التجنّد بالجيش بل الخوف من الحرب الأهلية الداخلية".

إيقاف الحرب مع المقاومة يؤدي إلى حرب داخلية إسرائيلية

يعتقد الإعلامي البشتاوي بأنه لم يكن هناك قراءات كافية ووافية حول قدرة هذا الكيان على تحمل حجم الخسائر الكبيرة جداً لأن الصراع ليس قائماً فقط على موازين القوى العسكرية بل العنصر البشري والبعد العقائدي يعد أساساً في الصراع، ولكن المجتمع الصهيوني في ظل قيادة يمينية أكثر تطرفاً منذ نشأة الكيان المؤقت، استطاعت أن تقنع المجتمع بإطالة أمد الحرب لأن البديل عن الاستمرار بالحرب وتحمل الخسائر هو حرب داخلية إسرائيلية تؤدي إلى نهاية هذا الكيان، وأعتقد أن محور المقاومة كان تقديره بأن الكيان وحده لن يستطيع تحمل أكثر من شهرين أو ثلاثة من الحرب ولكن الدعم الغربي والأمريكي هو الذي أطال أمدها، وهذا حمل المجتمع الصهيوني ما فوق طاقته فقد أصبح يقاتل نيابةً عن الإدارة الأمريكية، وأصبح مجتمع حرب وكل الدعم الغربي المقدم له في سبيل استمرار الحرب وليس إيقافها، وهكذا تغيرت العقيدة الصهيونية من حرب تعتمد الحسم السريع أو الردع والاحتماء خلف الجدار إلى حرب طويلة الأمد، وهناك مؤشرات صهيونية تقول بأن الأسباب لإطالة الحرب قد تكون شخصية لدى قادة اليمين الحالي في مقدمتهم نتنياهو، كما أن الخسائر المرئية والبعيدة تجعل المجتمع الصهيوني أقل تحركاً لرفض إطالة أمد الحرب وهذا يمكن أن يتغير وفق قوة المقاومة وقدرتها على إنزال ضربات بالعدو تكبده خسائر تعمق من أزمة المجتمع الصهيوني وتدفعه إلى إيقاف الحرب. أما بالنسبة للتحركات الرافضة للحرب من قبل المئات من الجنود والضباط والأكاديميين في القطاعات المختلفة فهم يعتبرون أن الحرب فشلت في تحقيق ما كان يتحدث عنه نتنياهو من نصرٌ مطلق، وهم يعتبرون أن الحرب أصبحت ذات بعد سياسي مرتبط بمصير نتنياهو الذي يخاف من تحول هذا الرفض إلى إجماع يواجه كل مخططاته مع معسكر اليمين المتطرف وتيار الصهيونية الدينية بالاستمرار بالحرب لأن وقف الحرب بالنسبة لهم تعني الهزيمة المطلقة بدل النصر المطلق.

ويختم الإعلامي البشتاوي حديثه بالقول أن هذا الائتلاف اليميني المتطرف سيبقى طالما استطاع إطالة أمد الحرب بغطاء أمريكي وسوف يفشل ويهزم في حال إيقافها، لأن الصورة المقابلة هي صورة الصمود الأسطوري والبطولة الفائقة للمقاومة بمواجهة العدوان والإبادة الجماعية.

الائتلاف اليميني الصهيوني المتطرف سيبقى طالما استطاع إطالة أمد الحرب بغطاء أمريكي وسوف يفشل ويُهزم في حال إيقافها

مناورة حماس الأخيرة؛

فك الشيفرة السياسية لإسقاط نتنياهو وفضح الاستعمار الجديد

د.محمد الأيوبي
موقع العهد الإخباري

في لحظة سياسية مشحونة، تتقاطع فيها القوة مع الخطاب، تقدّمت حركة حماس بمبادرة لا يمكن قراءتها بمعزل عن تعقيدات السياق السياسي والعسكري؛ عرض لوقف شامل لإطلاق النار، تبادُل كامل للأسرى، وانسحاب "إسرائيلي" من غزة. ليس هذا تغيّراً في مواقف حماس فحسب، بل تحوّل في قواعد اللعبة. لقد قررت المقاومة أن تمسك بزمام المبادرة، لا من موقع العجز، بل من موقع الفعل السياسي والإستراتيجي، في لحظة تآكل الخطاب "الإسرائيلي" وارتباك حلفائه.

مبادرة كتلك لا تأتي لتقدّم "تنازلات"، بل لتكشف زيف السردية الغربية-الصهيونية: طوال الأشهر الماضية، بُني الخطاب الدولي على معادلة أن المقاومة ترفض التفاوض، وأن "إسرائيل" تسعى لتحرير رهائنها. لكن الآن، حين تعلن المقاومة أنها مستعدة لصفقة شاملة، تُفتح الثغرة الكبرى: من الذي يرفض الحل؟ من الذي يُبقي المدنيين أسرى تحت الأرض، وتحت القصف؟ ومن الذي يربط الإفراج عنهم باستمرار الحرب؟

نتنياهو في الزاوية

إن المناورة التي قامت بها حماس لا يمكن فصلها عن واقع مأزوم داخل الكيان الصهيوني. نتنياهو بنى استمراريته على إدارة حرب لا نهاية لها، لا على إنهائها. يرفض الصفقة الشاملة لأنه يعرف أنها تعني سقوط مشروعه السياسي. الحرب، بالنسبة له، ليست وسيلة لتحقيق أهداف، بل هي غاية بذاتها: استمرار الحصار، سحق غزة، تحييد المقاومة، وتحقيق "نصر" وهمي يُنقذه من المحاسبة القضائية والانهيار السياسي.

لكن حين تُسحب الذريعة — "استعادة الرهائن" — من تحت أقدامه، يُفضح المشروع بأكمله. لم يكن الهدف استعادة أسرى، بل مواصلة التدمير. هنا تفقد الحرب مبرراتها حتى في أعين الجمهور الصهيوني، خصوصًا مع تصاعد احتجاجات عائلات الأسرى الذين يطالبون بالصفقة، ويحمّلون حكومته مسؤولية التعنت.

انفجار السردية الغربية

إعلان حماس يضع الحلف الأطلسي كله، لا فقط "إسرائيل"، في موقع الدفاع. إذا استمرّت واشنطن ولندن وباريس في دعم الحرب، فذلك سيكون بعد نزع الغطاء "الإنساني" عنها. إذ إن الجهة المستعدة لوقف القتال، وفقاً لمبادرة موثقة، هي الطرف الفلسطيني، بينما الطرف الذي يرفض هو الاحتلال.

هنا تنكشف وظيفة الإعلام الغربي التي طالما عملت على شيطنة المقاومة وربطها بالرفض المطلق لأي حل. الخطاب الإعلامي الذي صوّر الحرب كـ"ردفعل" على هجوم ٧ أكتوبر لم يعُد صالحًا، بعدما أصبحت المقاومة تطالب بوقف القتال والإفراج عن الرهائن. بهذا، يُوضع العالم أمام اختبار أخلاقي مباشر: إما دعم وقف الحرب، أو دعم استمرار المجازر من دون ذرائع.

الأقصى كرمز وظيفي

في الوقت ذاته، تتكشّف النوايا الحقيقية في الساحة الدينية والسياسية في القدس. اقتحام المسجد الأقصى من قبل مسؤولين صهاينة، بحماية عسكرية، يتجاوز كونه استفزازًا دينيًا. إنه امتداد عضوي للمشروع الاستيطاني الذي يرى في الحرب فرصة لإعادة تشكيل الواقع في الضفة والقدس، لا فقط في غزة. معركة غزة لا تنفصل عن محاولة فرض التقسيم الزماني والمكاني في الأقصى، تمامًا كما لا تنفصل عن تهجير سكان رفح.

نزع السلاح؛ وهم الاستسلام المقنّع

المطلب "الإسرائيلي" بنزع سلاح المقاومة كشرط لأي تسوية ليس مطلبًا "أمنيًا"، بل هو لبّ المشروع الاستعماري ذاته. لا تسوية حقيقية يمكن أن تُبنى على نزع أدوات الدفاع عن النفس في ظل استمرار الاحتلال. لا أحد يطلب من أي شعب في العالم التخلي عن سلاحه بينما أرضه محتلة، فكيف يُطلب ذلك من الفلسطينيين؟

الطرح المقاوم هنا واضح: السلاح ليس هدفًا بحد ذاته، بل وسيلة لبقاء القضية حيّة. المقاومة مستعدة لوقف الحرب، لكنها غير مستعدة لتسليم عنقها للمقصلة. وهذا ما يربك الإسرائيليين: المبادرة تكشف أن المقاومة ليست غريزية أو فوضوية، بل عقلانية، منظمة، وتُدير الصراع بأدوات السياسة بقدر ما تديره بأدوات النار.

واشنطن؛ القرار بيدها لكنها تماطل

في كل محطة حرجة، يتكرر السؤال؛ هل تستطيع الإدارة الأميركية وقف الحرب؟ الجواب: نعم. هل تريد؟ هنا التردّد. إدارة ترامب لا تزال تحاول التوفيق بين دعم الاحتلال ومظهر الحياد، بين الضغط الداخلي الأميركي المتصاعد ضد الحرب، والتحالف الإستراتيجي العميق مع تل أبيب. لكن في ضوء مبادرة حماس، لم يعد بإمكان واشنطن التذرع بـ"تعنت الطرفين". هي الآن أمام معادلة واضحة؛ استمرار الحرب يعني دعمًا مكشوفًا لجرائم الحرب، لا أقل.

حرب الوعي

ما فعلته المقاومة في هذه اللحظة، أنها استهدفت الوعي الجمعي العالمي، لا فقط الوعي "الإسرائيلي". الحرب لم تعد فقط على الأرض، بل على الرواية. وأخطر ما في هذه المبادرة أنها تُحرج العقل الغربي، وتُحطم رموزه الأخلاقية الزائفة.

إن تقبل المجتمع الدولي لفكرة أن الاحتلال وحده يحق له "الدفاع عن النفس"، بينما يُمنع الشعب الواقع تحت الاحتلال من حمل السلاح، هو خيانة لكل تاريخ مقاومات الشعوب في فيتنام، والجزائر، وجنوب أفريقيا.

المبادرة التي طرحتها المقاومة ليست فقط محاولة للخروج من المأزق، بل تكتيك متقدّم لتفكيك سردية الاستعمار وتعرية من يدعمه. هي إعلان بأننا أمام مقاومة تعرف متى تقاتل، ومتى تفاوض، ومتى تحوّل السياسة إلى سلاح مكمّل للبندقية.

في الختام؛ فإن إصرار الاحتلال على رفض المبادرة، ومواصلة القتل، يوضح بجلاء أن هدف الحرب ليس تحرير رهائن، بل تدمير شعب. لكن ما تُظهره هذه اللحظة هو أن المقاومة، رغم الدمار، لا تزال تملك القدرة على المبادرة، على فرض الإيقاع، وعلى إحراج الخصم في ميدانه السياسي والإعلامي.

لم تكن المبادرة استسلامًا، بل حركة على رقعة الشطرنج تُجبر الخصم على كشف نواياه. وكما في كل معارك التحرر عبر التاريخ، لا ينتصر الأقوى سلاحًا، بل من يعرف متى يضع خصمه أمام الحقيقة العارية: أن الاحتلال، مهما تزيّن بالذرائع، لا يمكنه أن يتصالح مع فكرة السلام... لأنه لا يعرفها.